قصة رمزية في فصل واحد

صدى الأجيـــال

للأستاذ فؤاد البهى السيد

الممثلون : خيال الإنسان

الزمن : قبيل النوم فى الفترة التى يهوم فيها الإنسان بين اليقظة والحلم

الأشخاص : العقل الواعى . الرقيب . العقل الباطن

النظارة : الإنسان

النفس وعاء ترسب فى قاعه مخاطرات وتوازع إنسان الغابة الأول ، وغياهب الطفولة المشرئبة إلى الاشباع ، وتطفو على سطحه التوازع المهذبة التى تسمى وروح العصر . وبين العالمين يقوم الرقيب ، ليمنع فيض ما رسب فى القاع من عناصر العقل الباطن على النطقة التى خلصت من الشوائب ، وسمت صعدا إلى القمة ، حيث العقل الواعى . وبين اليقظة والنوم يغفو الرقيب أحيانا فينسل عقل الغابة والفطرة الأولى إلى القمة راقصا رقصة الدغل ، مصورا أحلام البرارى ، بينما العقل الواعى يغط فى نوم عميق .

صدى الأجيال

الظلام يلف الوجود فى شملة كثيفة داكنة ، والانسان قد أغمض عينيه وهجع فى فراشه ، وصمت كل شىء من حوله ، وسكن الوجود وهدأ يقبل النوم عليه خفيفاً لطيفاً كالنسيم ، ويتركه لليقظة نائمة ، وبين تلك اليقظة وهذا النوم يرتفع حوار العناصر من أعماق النفس

الرقيب : صه ، إنك لن تخطو !

العقل الباطن : إنما هى ذكرى الغاب ... ما أرانى أرقص صعُداً نحو القمة ، مجتازاً حدودك محطماً أغلالك . إنما أدور حول نفسى ... تلك سنتى وأنت بها عليم خبير

الرقيب : ما أراك خادعى هذه المرة أيضاً ؟

العقل الباطن : وهل تراني خدعتك أبداً ؟

الرقيب : لطالما غافلتنى ، وتسللت إلى قمة النفس ، وهناك رحت ترعد وتبرق ؛ وحت تستعيد لنفسك ذكرى قد اندثرت وماتت : ذكرى الغاب والدغل ، ذكرى البرارى والفطرة

العقل الباطن : أى هراء هذا ؟ أترانى أقوى على مغالطتك ... لقد كنت تغفو فأنسل صعداً ، وتستيقظ فأنسل هابطاً . أتذكر مرة واحدة خطوت فيها أمامك وأنت يقظ متسلما قمة النفس — إنى لأحترمك ولا أقوى على فعل ما تأباه وأنت يقظ

الرقيب : أنت تخشانى وترهبنى فقط . ما أغرب منطقك ، إنك دائماً تغالط !

العقل الواعى : أرى عراكاً وأسمع صخباً ... لقد اختلط الوجود حيالى ، فلا أكاد أميز شيئاً ، من يدرى ؟ لعله حلم بعيد لم يستكمل نموه بعد

الرقيب : (وقد اقترب صوته واستبان) صه !

العقل الباطن : ... ...

العقل الواعى : ما وراءك يا رقيب ؟

الرقيب : لا شىء ... لا شىء ... إنما كنت أشهد عراك العناصر ، عراك الأجيال السجينة

العقل الواعى : ما أرانى أفهم عنك

الرقيب : (وقد أخذ صوته يخفت ويبعد شيئا فشيئا) ... أحقاب وعصور وأجيال سجينة هناك فى الأعماق ، تجاهد وتكافح لتصخب وتضج على مسرح وجودك لكنها لا تفلح فى عبور القناة التى بناها الزمن وأقامتها الحضارة ، فتعود لترقص وتدور حول ما يصوره لها وهمها أنه الحاضر

العقل الواعى : ما أرانى أفهم عنك أيضاً ، بل ما أرانى أكاد أسمعك

الرقيب : إنه عراك ... صه كيف شئت ... صه يقظة الماضى ، أو صه حلم الزمن ، أو صه ...

العقل الواعى : (وقد أخذ يغط فى نوم تقطعه يقظة يطوها إغفاء) ماذا ... عراك ... ماض ... زمن

العقل الباطن : (مخاطبا الرقيب) ترى ماذا يبقى وبينك ؟

الرقيب : لا شىء

العقل الباطن : ما كنه هذا العداء الذى تضمره لى ؟

الرقيب : من قال إنى أعاديك ، إنى أمنعك فقط

العقل الباطن : ولماذا تحرمنى الحرية . . . لماذا تحرمنى النور ؟

الرقيب : بل قل لماذا أحرمك الظلام ، أتراك تحيا فى النور أنت ابن الماضى الذاهب فى القدم . . . أنت ابن الظلام . . . ابن الكهف والنار . . . أنت ابن . . .

العقل الباطن : ليكن من أمرى ما يكون ، فلماذا تقف بينى وبين التصعيد ؟

الرقيب : لماذا ؟ ما أعجب أمرك ! طبيعة الحياة الحاضرة . . . الوجود كله يقف الآن بينك وبين ما تريد . . . لقد تبدل العالم وتغير . لقد دار الفلك دورته ، وتغيرت الأرض غير الأرض و . . .

العقل الواعى : فلك . . . أرض . . . ما لك تهذى اليوم هكذا ؟

العقل الباطن : . . . . . .

الرقيب : دع الفلك والأرض والهذيان . . . ها أنت قد أوشكت أن تنام . . .

العقل الواعى : أ . . . ن . . . م . . .

الرقيب (لنفسه) : ما أقسى الحراسة وكل ما حولى يغرى بالنوم والإغفاء والراحة !

العقل الباطن (مخاطباً الرقيب) : لقد نام الطفل

الرقيب : بل قل قد نام الجبار

العقل الباطن : جبار (يهتف ضاحكا بخشونة) إنه طفل ، إنه ضع يدىّ هاتين . . . أنا الذى منحته الوجود والحياة . . . فى البدء تآلفت ذراته وتجمعت ثم خفت فطفت وكانت قشرة ، وتركزت فهبطت فكونت القاع والقلب

الرقيب : قل ، صفا وتنق فطفا : وحملت الشوائب وحدك فرسبت

العقل الباطن : ليكن من أمر خلقه وخلقى وتكوينه وتكوينى ما يكون فهو ما فتئ طفلاً وأنا ما زلت جباراً

الرقيب : إذاً فما أغربه طفلاً يهيمن على جبار !

العقل الباطن : (يهبط متكئا متركزاً نحو القاع)

الرقيب : يرى أين ذهب الجبار ، أعنى الطفل الذى تمخض عن الجبار

(يهفو من بعد صوت مضطرب فيه حدة وفيه لين . . . تستبين النغمات وتنسجم فاذا دوى طبل وأنة ناى . . .)

(الرقيب لنفسه) : لقد راح العقل الباطن يرقص فى الأدغال ، لعله عاد إلى طفله وماضيه الذى فيه يحيا ويتنفس . . . بل لعله سئم الحوار ويئس من الإقناع

العقل الباطن : (يدور مبتعداً فاذا النغمات صدى يتردد فى جوانب النفس من بعيد ، ويتأى فاذا تناءه وإذا صداه صمت وهدوء وموات . . . يدور ويقترب فتعلو ألحانه ويصخب ضجيجه)

الرقيب (وقد خدرت هذه الألحان أعصابه) : أف ! ما أقسى الحراسة ، وكل ما حولى يغرى بالنوم والإغفاء والراحة

(يهوم ناثماً ، ثم يستيقظ فزعا ، ثم يعود ليهوم ويغفو على ألحان الناى والطبل)

العقل الباطن : (تتسلل عناصره فى خفة ولين وحذر ، تخطو متدثرة مستترة فى صبغات وألوان وأشكال وخيالات تموه على العقل الواعى حتى لا توقظه فيطردها . . . تخطو وتطفو صعداً . . . . .)

. . . . . .

وكانت إغفاءة . . . وكان حلم ! ؟

فؤاد البهى السيد

مصلحة الجمارك المصرية

تطرح بالمناقصة العامة توريد الكساوى اللازمة لعام ١٩٤٢ المالية . وقد تحدد ظهر يوم ١٧ (سبعة عشر) مايو ١٩٤٢ آخر موعد لقبول العطاءات . ويمكن الحصول على أوراق المناقصة من الادارة العامة ببولكلى برمل اسكندرية مقابل دفع مائة مليم ٩٢٧٨